كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأستاذة: فريدة درامنية.

مقياس/رقم المحاضرة: مدخل إلى الآداب العالمية/ التاسعة.

المستوى/التخصص: الثانية ليسانس/دراسات أدبية.

محاضرة: الأدب الفرنسي.

تطبيق: رواية مدام بوفاري لغوستاف فلوبير.

المحاضرة:

أولا- الشعر:

بدأت بواكير الأدب الفرنسي جنوب فرنسا خلال القرن الحادي عشر ولكن اللغة الفرنسية لم تكن موحدة آنذاك، وكانت هناك لهجات أهمها لهجة الشمال ولهجة الجنوب، ولأن أمراء باريس هم من سيطروا على فرنسا فرضوا لهجتهم. وفي القرن السادس عشر كانت الازدواجية بين اللغة الفرنسية واللغة اللاتينية، وكانت المشكلة في انقسام الشعراء إلى فريقين؛ فريق اقتدى بالشعراء اللاتين، وفريق تعلق باللغة الفرنسية الفقيرة ثقافيا.

وقد تصدى لهذه المشكلة مجموعة من الشعراء دافعت عن اللغة الفرنسية ثم ما لبثت أن انطفأت في آخر القرن. ولم يتح لأفكار هذه المجموعة أن تعود إلا في القرن التاسع عشر على يد الحركة الرومانتيقية، وتتألف هذه المجموعة من سبعة شعراء أشهرهم رونسار الذي أدخل التجديد على الشعر الفرنسي في البحور والمفردات كما اعتمد على وحدة البيت تأثرا بالشاعر الروماني هوراس، إضافة إلى دي بيليه الذي اعتمد مجموعة من النقاط أهمها:

*ليست هناك لغة تفوق لغة أخرى، وهذا يعني أن اللاتينية لا تسمو على الفرنسية.

*تقدم الفرنسية الحية للفنان مادة أكثر طواعية من اللاتينية الميتة بسبب البعد الزمني ونسيان بعضها.

*يوجد في الفرنسية رقة وتناغم يؤهلها لمنافسة اللاتينية.

*يفرض حب الوطن خلق أدب مناسب بلغة محلية.

ظهرت في سنة 1822 المدرسة البرناسية/ مدرسة الفن للفن، التي تدعو إلى اللامبالاة بالفائدة الاجتماعية والأخلاقية ونبذ الشعر السهل وعبادة الجمال والمبالغة في العواطف، ومن أصحاب هذا التوجه لوكونت دوليل وكوبيه وبرودون.

يقول غوتييه في مقدمة كتابه شعر:« لا يوجد الجمال الحق إلا في مالا فائدة منه، كل ما هو مفيد سمج لأنه تعبير عن حاجة ما، وحاجات الإنسان دنيئة ومقززة كطبيعته المسكينة المعقدة... وكل فنان يقترح شيئا آخر غير الجمال ليس فنانا في نظرنا.»

ومع بروز المدرسة الرمزية حاول أصحابها التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم من خلال الرمز، على أن المطلق لا يمكن أن يوصف وصفا مباشرا بل يمكن كشفه عن طريق الرموز الموحية، حيث يرى شاعر هذا التيار مالارميه صاحب قصيدة البعث بأن « التسمية تدمير والإيحاء خلق» وكان هدف شعراء هذا التيار هو تعقيد لغة الشعر، والاهتمام بموسيقى الشعر، وأهم من جسد هذه المدرسة بودلير من خلال ديوانه أزهار الشر، وفرلين مع قصيدة الموسيقى التي يقول فيها:

الموسيقى قبل كل شيء...

الموسيقى أيضا وفي كل حين

ليكن بيت الشعر الذي تنظمه الشيء الطائر

الذي تحسه هاربا من النفس في انطلاقه

نحو جديد من السماوات وجديد من الحب.

ثانيا– القصة والرواية:

لم تقتصر النهضة في فرنسا على الشعر بل برز عظماء في مجال النثر أمثال رابليه 1490-1553 فهو عالم النهضة الفرنسية، كان هجاء ساخرا، تهدف سخريته إلى إصلاح المجتمع، انتقد رابليه كل ماهو موجود، ومن أشهر قصصه غارغانتوا وبنتاغروئيل التي هاجم فيها أوضاع العصور الوسطى احتجاجا على الأوضاع الاجتماعية، يعتمد فنه على الاسراف في الصور البيانية والمبالغة في الوصف، كما يعتمد جزالة الألفاظ وتعاقبها والجرس الموسيقي، ويُشبه في فنه بالجاحظ.

واشتهر في كتابة القصة القصيرة غي دو موباسان الممثل الحقيقي للأدب الواقعي، وامتازت كتاباته بالاقتصار على العناصر الأساسية في الأحداث، والجمع بين الواقع والبساطة، ومن أجمل ما كتب صديق حميم، الصديقان، الخوف.

ظهرت في فرنسا أنواع من الروايات كالواقعية والخيالية، واهتم الروائيون أكثر بتطبيق الأساليب العلمية في تشريح الواقع، وكان الاهتمام أكثر بنمط الابتداعية(الدعوة إلى مبادئ الإنسانية والاصلاح الاجتماعي والديمقراطية).

وظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر روائيون كبار أهمهم أونوريه دو بلزاك من خلال عمله الكوميديا الانسانية الذي حاول من خلاله إعطاء صورة مفصلة عن الحياة الفرنسية، بيد أن أسلوبه غير راق، وتفتد كتاباته إلى الاهتمام بالصياغة والجمال الشكلي.

إضافة إلى الروائي العالمي غوستاف فلوبير الذي عرف بدقة الملاحظة والتعبير والموضوعية، ودعوته بمقولة «الفن للفن»، من أشهر رواياته مدام بوفاري وهي قصة واقعية تصور تركيبة الطبقة البرجوازية من فسق وخيانة وجور.

ويعد فيكتور هيغو عملاق الرواية الفرنسية الواقعية مع البؤساء التي صوّر فيها معاناة الفتاة كوزيت في واقع مرير.

ثالثا– المسرح:

استطاع الأدباء الفرنسيون احياء التراث المسرحي الأروبي من الإغريقي والروماني، وما لبث أن ظهر موليير الذي عمل على تحطيم التقاليد المسرحية القديمة، إضافة إلى راسين وكورنيه.

ظهر المسرح الفرنسي بتيارات مختلفة، حيث وُجد المسرح الأخلاقي مع جان أنوى في مسرحيته مسافر بلا متاع، وسالاكروا من خلال مسرحيته جسر أروبا، كما ظهر المسرح الوجودي مع سارتر في مسرحية الذباب، وكامو مع مسرحية حالة حصار، كما وُجد المسرح العبثي مع بيكيت وأونيسكو في مسرحيته قاتل بلا أجر.